

# بُعْد ابن تيمية عن التأويل

ما العلم نصبك للخلاف سفاهة بين النصوص وبين رأي فقيه أي: ليس العلم هو أن تنصب النصوص، وتعارض بعضها ببعض، وتطعن هذا بهذا، فإن هذا مما لا يحبه الله، ومما يكون سبباً لرد الأدلة، ويقول آخر: كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث وإلا الفقه في الدين العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سوى ذاك وسوسان الشياطين فلذلك يقول الشيخ هاهنا: وأقول قال الله جل جلاله والمصطفى الهاדי ولا أناول يعني: أقتصر على: قال الله، قال رسوله، ولا أناول. التأول هو: صرف اللفظ عن ظاهره، وهو الذي وقع فيه المعتزلة والأشعرية وسائر المبتدعة؛ الذين صارت أدليتهم: الأدلة عندهم محرفة مصروفة عن ظاهرها، وعن دلالتها. إذا جاءهم الدليل قالوا: هذا يحتاج إلى تأويل، وما مرادهم بالتأويل؟ هو في الحقيقة التحريف كاليهود { يُحَرِّكُونَ الْكَلِمَ عنْ مَوَاضِعِهِ } { يُحَرِّكُونَ الْكَلِمَ منْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ } فعابهم الله بقوله: { يُحَرِّكُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } . ذكر العلماء أن التحريف: ينقسم إلى تحريف لفظي، وتحريف معنوي فالتجريف اللغطي: تغيير الكلمة، حتى يتغير معناها، تغيير لفظها. مثل المعتزلة والأشعرية ونحوهم يقولون في: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } أي: استولى، فيزيدون فيها لاما، وهذا تحريف لفظي. زادوا في القرآن ما ليس منه، فقالوا: استوى يعني: استولى، ولو كان كذلك لكان العرش مثل غيره أن الله استولى على جميع المخلوقات. ولا يجوز أن يقال: الرحمن على الأرض استولى، الرحمن على .. استوى فالاستواء غير الاستيلاء؛ فتكون هذه اللام زيادة حرفوا بها الكلام؛ ولذلك يقول ابن القيم لما ذكر أدلة العلو، وأنه نوعها إلى واحد وعشرين دليلاً قال: منه استواء رب فوق العرش في سبع أنت في محكم القرآن وكذلك اطردت بلا لاما ولو كانت بمعنى اللام في الأذهان لأنتم بها في موضع كي يحمل الـ باقي عليها وهو ذو إمكان يقول: إن الله تعالى ذكر الاستواء في سبعة مواضع من القرآن، وكلها اطردت بلا لاما، لم يرد في موضع واحد استولى، لو جاءت في موضع واحد استولى لقالوا: يُحمل المطلق على المقيد، فلما لم يكن فيها لاما في أحد المواضع دل على أن هذه اللام من زياداتكم أيها المعتزلة؛ ولذلك يقول ابن القيم في النونية أيضاً: نون اليهود ولا م جهمي بما في وهي رب العرش زائدتان يعني: اليهود لما قيل لهم: قولوا حطة، قالوا: حنطة، فزادوا فيها نوناً، والجهمية لما قيل لهم: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } قالوا: استولى، فزادوا فيها لاماً: نون اليهود ولا م جهمي بما في وهي رب العرش زائدتان يسمون هذا تأويلاً، ويقولون: التأويل صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجو بدليل يقتربن به؛ هكذا يفسرون التأويل. ونحن نقول: على تعريفكم التأويل: هو تحريف الكلم عن مواضعه، فأنتم من الذين يحرفون الكلم من بعد مواضعه شئتم أم أبيتم؛ حيث أنكم تصرفتم في دلالة الألفاظ، وزدتم فيها، وغيرتم دلالتها.